في الزرع كاصله وبتشديد الراء اي يصوت بها في اذن وليه الكاهن
قرّ الدجاجة بتثليث الدال المهملة حكاه ابن معين اي الدمشقي
وابن ملك وغيرهما وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته ويروى
بالزاي بدل الدال واختارها التوربشتي ورد رواية الدال قال
في شرح المشكاة لا ارتياب ان قر الزجاجة مفعول مطلق وفيه معنى
التشبيه فكما يصح ان يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام في اذن
الكاهن بصب الماء في القارورة يصح ان يشبه ترديد كلام الجني في اذن
الكاهن بترديد الدجاجة صوتها في اذن صواحبها كما نشاهد الديكة
اذا وجدت شيئا فتقر ويسمع صواحبها فتجتمع عليها وباب
التشبيه باب واسع لا يفتقر الا الى العلاقة على ان الاختطاف
ههنا مستعار للكلام من خطف الطير فتكون الدجاجة انسب
من القارورة لحصول الترشيح في الاستعارة قال ويؤيد ما ذهبنا
اليه قول ابن الصلاح ان الاصل قر الدجاجة بالدال فصحف الى
قر الزجاجة بالزاي فيخلطون فيها في الكلمة التي سمعها استراقا
من الوحي اكثر من مائة كذبة بفتح الكاف وسكون المعجمة وقوله
فيخلطون جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس والحديث مر في باب
الكهانة من الطب باب جواز رفع البصر الى
السما وقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم والى السما كيف
رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك ولا عمد ثم نحوها تكثر
حتى لا تدخل في حساب الخلق وتخصيصه هذين والاشياء
بعدها وهو الجبال والارض باعتبار ان هذا خطاب للعرب
وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته

بلغ

له

141

والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها الى السما والارض والجبال
والابل فهي اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لساير الحيوانات
ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهو النسل والدر
والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها ولان خلقها اعجب من غيرها
فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تمانع صغيرا ولا كبيرا
طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل
عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجرها الى البلاد الشاسعة
وصبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها ليرتفع الى العشر فصاعدا
وجعلها ترعى كل نابت في البراري مما لا يرعاه ساير البهايم وغرض
البخاري من هذه الاية ذكر السما لينص على جواز رفع البصر اليها
واما النهي عن رفع البصر الى السما في الصلاة فخاص بها لما هو مطلوب
فيها من الخشوع وجمع الهمة وتطهير السر من السوى بحيث لا يكون
فيه متسع لغيرها اذ المصلي يناجي ربه وقال ايوب بن ابي تميمة
السختياني عن ابن ابي مليكة عبد الله عن عايشة رضي الله عنها
رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه الى السما وصله احمد وهو
طرف من حديث اوله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ويومي
وبين سحري ونحري الحديث وفيه فرفع بصره الى السما وقال الرفيق
الاعلى وهو عند البخاري في الوفاة النبوية من طريق حماد بن زيد
عن ايوب بلفظ فرفع راسه الى السما وهذا التعليق ثبت في رواية
المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما وبه قال حدثنا ابن بكير
ولابي ذر يحيى بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل
بضم العين ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال سمعت
ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول اخبرني بالافراد جابر

ذكر بعضهم ان الابل اسم
للسحاب التي تحمل المطر
فان ثبت فمناسبتها
الى السما والارض ظاهرة
لكن ذكر شيخنا من
الفوقاني العلوي
والتحتاني السفلي
وفي كل منها ما يعتبر به
من قدرة الله تعالى
للحق هكذا في النسخ

Copyright © King Saud University